المهاجرين السوفيات الى العمل دفعتهم الى التساهل في شروط العمل، ونوعيته، وفي الأجور المدفوعة لهم لقاء عملهم، الأمر الذي انعكس على وضعية العاطلين عن العمل من بين المستوطنين القدامى. وقد أشارت صحيفة اسرائيلية الى الدوافع الاقتصادية للتوتر بين المستوطنين القدامى والمهاجرين الجدد عندما كتبت: «يبلغ عدد العاطلين عن العمل من المواطنين القدامى حوالى ١٥٠ ألف شخص، وهم لن يكونوا راضين وهم ينظرون كيف يتخاطف المهاجرون الجدد فرص العمل التي كان العاطلون الاسرائيليون ينتظرونها»(٤).

وتتجلّى القدرة التنافسية للمهاجرين الجدد من الاتحاد السوفياتي ليس في امتلاكهم المؤهلات العلمية والاكاديمية فحسب، بل في استعدادهم للتنازل عن امتيازات هذه المؤهلات من أجل الحصول على فرص عمل، ولو بصورة مؤقتة. ان الانطباع العام الذي تشكل لدى الاسرائيليين عن المهاجرين السوفيات، وكما عبّر عنه المدير العام لخدمات التشغيل، دافيد لينغ، هو ان المهاجرين السوفيات «لا يرفضون أي عمل يوكل اليهم»(٥). ويبدو هذا الانطباع منسجماً مع الواقع، عندما يقف المرء على المعطيات التي قدّمها رئيس مكتب المهندسين الاسرائيليين، والتي تفيد بأن «أكثر من سبعة آلاف مهندس من المهاجرين السوفيات يعملون في الخدمات والتنظيفات وغسل الأواني»(٦). بل ان العديد من المهندسين والاطباء من بين المهاجرين السوفيات يسجلون أنفسهم لدى دوائر التشغيل، باعتبارهم عمالاً فنيين، وذلك من أجل الحصول على فرصة عمل. ولادراك حجم هذه الظاهرة، نشير الى استطلاع للرأي العام أُجري في حزيران (يونيو) ١٩٩١، حول وضع التشغيل بين أوساط المهاجرين السوفيات، حيث تبيّن، بنتيجته، ان ثلثي المهاجرين من الاتحاد السوفياتي، الذين وصلوا منذ نهاية العام ١٩٨٩، والذين حصلوا على فرصة عمل، ما زالوا يعملون في وظائف لا تتناسب مع مؤهلاتهم.

أمّا الضربة التي يوجّهها المهاجرون الجدد الى المستوطنين القدامى، فتتمثّل في قبولهم القيام بعمل ما مقابل أجر يقل كثيراً عن أجر العامل الاسرائيلي الذي يقوم بالعمل ذاته، الأمر الذي بدأ يحفّز أرباب العمل على التخلّص من العمّال والفنيين الاسرائيليين القدامى، واستبدالهم بعمال وفنيّين من المهاجرين الجدد. ومثال ذلك ما أشارت اليه صحيفة اسرائيلية بأنه «يجرى تسريح عشرات المهندسين الاسرائيليين من أجل تشغيل مهندسين من المهاجرين الجدد الذين يبدون استعدادهم للعمل بثلث الراتب الشهري الذي يتقاضاه المهندسون الاسرائيليون»(٧).

ولا يقتصر الأساس الاقتصادي للتوتر بين المستوطنين القدامى والمهاجرين الجدد على التنافس المباشر على فرص العمل، بل ان المستوطنين القدامى يرقبون بحسد، وربما بحقد، حماس النخبة الحاكمة لاستقبال المهاجرين، وتخصيص المبالغ الهائلة، بل والقروض بمليارات الدولارات، من أجل استيعابهم؛ وهم يرون في ذلك محاباة من السلطة للمهاجرين الجدد، وان هذه الأموال كان ينبغي ان تنفق لحل مشكلات اسرائيل الاقتصادية، والاجتماعية، المزمنة.

لقد توقّع كاتب اسرائيلي، منذ أواخر العام ١٩٩٠، اندلاع الصراع بين المستوطنين القدامى والمهاجرين الجدد على خلفية اقتصادية، وذلك عندما كتب: «ان شهر العسل القائم بين السكان القدامى وبين المهاجرين الجدد سينتهي خلال فترة قصيرة، وسيضطر المهاجرون الجدد، في المستقبل، ومن أجل ضرورة اثبات وجودهم، ان ينافسوا السكان القدامى في مجالات عديدة، وان مثل هذه المنافسة ستكون مباشرة في مجالات السكن وأماكن العمل، لكنها سترتكز، بشكل خاص، على أمور غير مباشرة، من حيث التنافس حول امكانات وطاقات الدولة، وان قسماً من هذه الطاقات،